طالب ودرسه وفيه ثلاثة فصول الاول في ادابه في نفسه وهو اثنا عشر نوعا النوع
الاول دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانية والمحافظة على خوفه في جميع
حركاته وسكناته واقواله وافعاله فانه امين على ما اودع من العلوم وما منح من الحواس
والفهوم قال الله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون
وقال بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون
قال الشافعي رضي الله عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ومن ذلك دوام السكينة
والوقار والورع والتواضع لله والخشوع ومما كتب مالك رضي الله عنه الى
الرشيد اذا علمت علما فليرعليك اثره وسكينته وسمته ووقاره وحلمه لقوله
صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبيا وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا له
السكينة والوقار وعن السلف حق على العالم ان يتواضع لله في سره وعلانيته
ويحترز من نفسه ويقف عن ما اشكل عليه الثاني ان يصون العلم كما صانه
علماء السلف ويقوم بما جعله الله تعالى له من العز والشرف فلا يبذله بذهابه
ومشيته الى غير اهله من ابناء الدنيا من غير ضرورة وحاجة او الى من يتعلمه منه
منهم وان عظم شانه وكبر قدره قال الزهري هوان بالعلم ان يحمله العالم الى
بيت المتعلم واحاديث السلف في هذا النوع كثيرة وقد احسن القائل وهو
القاضي ابو شجاع الجرجاني شعر

ولم اقض حق العام ان كنت كلما ∴ بدا طمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ∴ لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ااسقى به غرسا واجنيه ذلة ∴ اذا فاتباع الجهل قد كان اسلما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ∴ ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا ∴ محياه بالاطماع حتى تجهما

فان دعت حاجة الى ذلك او ضرورة او اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة
بذله وحسنت فيه نية صالحة فلا باس به انشاء الله تعالى وعلى هذا يحمل ما جاء عن
بعض ائمة السلف من المشي الى الملوك وولاة الامر كالزهري والشافعي وغيرهما
انهم قصدوا بذلك فضول الاغراض الدنيوية وكذلك اذا كان المأتي اليه من العلم والزهد في

المنزلة

المنزلة العلية والمحل الرفيع فلا باس بالتردد اليه لافادته وقد كان سفيان الثوري
يمشي الى ابراهيم بن ادهم ويفيده وكان ابو عبيد يمشي الى علي بن المديني يسمعه غريب الحديث
الثالث ان يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الامكان الذي لا يضر بنفسه او
بعياله فانما يحتاج اليه لذلك على الوجه المعتدل من القناعة ليس يعد من الدنيا واقل
درجات العالم ان يستقذر التعلق بالدنيا لانه اعلم الناس بخستها وفتنتها
وسرعة زوالها وكثرة تعبها ونصبها فهو احق بعدم الالتفات اليها والاشتغال
بهمومها وعن الشافعي رضي الله عنه لو اوصى لاعقل الناس صرف الى الزهاد وقليت
شعري من احق العلماء بزيادة العقل وكماله وقال يحيى بن معاذ لو كانت الدنيا تبرا
يفنى والاخرة خزفا يبقى لكان ينبغي للعاقل ايثار الخزف الباقي على التبر الفاني فكيف
والدنيا خزف فان والاخرة تبر باق الرابع ان ينزه محله عن جعله سلما يتوصل به
الى الاغراض الدنيوية من جاه او مال او سمعة او شهرة او خدمة او تقدم على اقرانه
قال الامام الشافعي رضي الله عنه وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي
حرف منه وكذلك يتنزه عن الطمع في رفق من طلبته بمال او خدمة او غيرها بسبب اشتغالهم
عليه وترددهم اليه كان منصور لا يستعين باحد يختلف اليه في حاجة وقال سفيان بن
عيينة كنت قد اوتيت فهم القرآن فلما قبلت الصرة من ابي جعفر سلبته نسال
الله المسامحة الخامس ان يتنزه عن دنيء المكاسب ورذيلها طبعا وعن مكروهها
عادة وشرعا كالحجامة والدباغة والصرف والصياغة وكذلك يجتنب مواضع
التهم وان بعدت فلا يفعل شيئا يتضمن نقص مروءة او ما يستنكر ظاهرا
وان كان جائزا باطنا فانه يعرض نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس في
الظنون المكروهة وتأثيم الوقيعة فان اتفق شيء من ذلك لحاجة او نحوها
اخبر من شاهده بحكمه وبعذره ومقصوده كيلا يأثم بسببه او ينفر عنه فلا ينتفع
بعلمه وليستفيد ذلك الجاهل به ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين لما رأياه
يتحدث مع صفية فوليا على رسلكما انها صفية ثم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم فخفت ان يقذف في قلوبكما شيئا وروي شرا فتهلكا السادس ان يحافظ على
القيام بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلاة في مساجد الجماعة و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)